خارج اصول7

دوشنبه 1/ 7/ 98

\*اقسام واجب\*

کلام در امکان ذاتی و وقوعی واجب معلّق بود. دو فرض مطرح شد. فرض اوّل این بود که واجب معلّق ثبوتاً و اثباتاً ممکن باشد و فرض دوّم این است که ممکن نباشد یا مطلقاً یعنی ثبوتاً و اثباتاً یا فقط اثباتاً گرچه ثبوتاً ممکن باشد. فرض اوّل گذشت. طبق فرض اوّل گفتیم اگر مبنای صاحب فصول ثبوتاً و اثباتاً پذیرفته شود، مشکل مقدّمات مفوّته حلّ می شود؛ چه قائل به وجوب مقدمّه بشویم و چه قائل نشویم؛ اگر قائل شویم که واضح است؛ و اگر قائل نشویم، عقل حکم می کند که

اگر می دانی انجام ندادن مقدّمات قبل از واجب، منجرّ به فوت واجب در زمان خودش می شود، پس انجام آنها بر تو واجب است علی الحکومة أو علی الکشف.

اما فرض دوّم(عدم امکان واجب معلّق ثبوتاً و اثباتاً یا فقط اثباتاً).

مثال این مورد، تعلّم احکام برای غیر بالغین می باشد. انسان قبل از بلوغ احکام را یاد بگیرد تا اینکه هنگام بلوغ بتواند به تکالیف خود عمل کند. وجوب این تعلّم ثبوتاً ممکن است ولی اثباتاً دلیلی وجود ندارد.

ظهر ممّا ذکرنا: در هر واجبی که بشود وجوب را قبل از زمان واجب فعلی کرد، مشکل مقدّمات مفوّته حلّ می شود. اما در واجباتی مانند این مثال(تعلّم قبل از بلوغ) چگونه این مشکل را حلّ کنیم؟ با فرض اینکه قبل از بلوغ هیچ تکلیفی واجب نیست. قبل از جواب این سؤال یک مقدّمه ذکر می شود که از دو امر تشکیل می شود:

امر اوّل: قاعده ای معروف ، مقبول و مشهور در اصول و کلام می فرماید: «التنافی بالإختیار لاینافی الإختیار عقاباً و ینافیه خطاباً»؛ یعنی کسی که با اختیار خود، گرفتار ترک واجب یا فعل حرام می شود، این با عقاب کردن او منافات ندارد زیرا مقصّر است و عقاب، نیاز به اختیار فعلی ندارد؛ ولی با خطاب و امر کردن او، منافات دارد زیرا خطاب، نیاز به اختیار فعلی دارد و الّا امر و خطاب، لغو است. مثلاً کسی که با اختیار در دار غصبی گرفتار شده است، خطاب «لاتغصب» برای او لغو است ولی با عقاب کردن او بخاطر غصب، منافات ندارد.

در مقابل این نظریه دو نظریه ی دیگر موجود است:

1.«التنافی بالإختیار لاینافی الإختیار عقاباً و خطاباً»؛ ابوهاشم معتزلی.[[1]](#footnote-1) یعنی نه با عقاب و نه با خطاب منافات ندارد. از شیعیان نیز میرزای قمی این نظریه را قبول کرده است.[[2]](#footnote-2)

2. .«التنافی بالإختیار ینافی الإختیار عقاباً و خطاباً»؛

هر دو نظریه بنابر مشهور، مخدوش است؛

اما اوّلی مخدوش است زیرا هدف از خطاب برای تکلیف، ایجاد انگیزه در مخاطب است و این در مخاطب قادر، ممکن است نه در مخاطب عاجز؛ زیرا امر و نهی کردن او لغو است و فعل لغو از شارع حکیم محال است؛

اما دوّمی مخدوش است زیرا نفی عقاب از فاعل غیر مختار در صورتی که مقدّمات کارش اختیاری بوده است، صحیح نیست.

(پایان)

1. . (عبدالسلام جبّائی) صاحب کتاب «العدة فی اصول الفقه». از پیروان حسن بصری بود ولی بخاطر بحث عدل از او کناره گرفت. اعتزل عنه لذا او و پیروانش معروف شدند به معتزله. [↑](#footnote-ref-1)
2. . قانون اختلف العلماء في جواز اجتماع الأمر و النّهي في شي‏ء واحد... ثمّ إنّ هاهنا تنبيهين‏ الأوّل‏...الثاني‏ أنّ ما عنون به القانون هو الكلام في شي‏ء ذي جهتين يمكن انفكاك كل منهما عن الآخر و أمّا ما يمكن الانفكاك عن أحدهما دون الآخر كقوله صل و لا تصلّ في الدّار المغصوبة فقد مرّت الإشارة إلى جواز الاجتماع فيه عقلا و لغة و إن فهم العرف خلافه و سيجي‏ء الكلام فيه و أمّا ما لا يمكن الانفكاك عن أحد الطّرفين مثل من دخل دار غيره غصبا ففيه أقوال الأوّل أنّه مأمور بالخروج و ليس منهيّا عنه و لا معصية في الخروج و الثّاني أنّه عاص لكن لم يتعلق به النّهي عن الخروج و الثّالث أنه مأمور به و منهي عنه أيضا و يحصل العصيان بالفعل و الترك كليهما و هو مذهب أبي هاشم و أكثر أفاضل متأخرينا بل هو ظاهر الفقهاء و هو الأقرب فإنهما دليلان يجب إعمالهما و لا موجب للجمع و التقييد إذ الموجب إمّا فهم العرف كما في العام و الخاصّ المطلقين على ما أشرنا إليه و سنبيّنه أو العقل كما لو دخل في دار الغير سهوا فإنّ الأمر بالخروج و النّهي عنه موجب لتكليف ما لا يطاق فهو مأمور بالخروج لا غير و أمّا فيما نحن فيه و إن كان يلزم‏ تكليف ما لا يطاق أيضا و لكن لا دليل على استحالته إن كان الموجب هو سوء اختيار المكلّف كما يظهر من الفقهاء في كون المستطيع مكلّفا بالحج إذا أخره اختيارا و إن فات استطاعته لا يقال إنّ الخروج أخصّ من الغصب مطلقا و فهم العرف يقتضي الجمع بين العام و الخاصّ إذا كانا مطلقين لأنّا نقول إنّ الخروج ليس مورد الأمر من حيث هو خروج بل لأنه تخلص عن الغصب كما أنّ الكون في الدّار المغصوبة ليس حراما إلاّ من جهة أنه غصب و النسبة بين الخروج و الغصب عموم من وجه و الظاهر أن ذلك الأمر إنما استفيد من جهة كونه من مقدمات ترك الغصب الواجب و مقدّمة التّرك أعمّ من الخروج و إن انحصر أفراده في الخروج بحسب العادة فإنّ الظاهر أنّ العام الذي أفراده الموجودة في الخارج منحصرة في الفرد بحسب العادة بل في نفس الأمر أيضا لا يخرج عن كونه عامّا في باب التّعارض فلو فرض ورود الأمر بالخروج أيضا بالخصوص فالظاهر أنه من جهة أنه الفرد الغالب الوجود لإمكان التخلص بوجه آخر إمّا بأن يحمله غيره على ظهره و يخرجه من دون اختياره أو غير ذلك فليضبط ذلك فإنّه فائدة جليلة لم أقف على تصريح بها في كلامهم و أمّا القول الأوّل فاختاره ابن الحاجب و موافقوه مستدلّين بأنه إذا تعين الخروج للأمر دون النّهي بدليل يدلّ عليه فالقطع بنفي المعصية عنه إذا خرج بما هو شرطه من السّرعة و سلوك أقرب الطّرق و أقلّها ضررا إذ لا معصية بإيقاع المأمور به الذي لا نهي عنه و فيه ما عرفت أنه لا وجه لتخصيص النهي بذلك الأمر فالنّهي باق بحاله و يلزمه حصول المعصية أيضا و أمّا القول الثّاني فاختاره فخر الدّين الرّازي و قال إنّ حكم المعصية عليه مستصحب مع إيجابه الخروج و فيه أنه لا معنى للمعصية إلاّ في ترك المأمور به أو فعل المنهيّ عنه فإذ لا نهي فلا معصية مع أنّ النّهي أيضا مستصحب و لا وجه لتخصيصه كما مرّ ثم يمكن أن يقال علي أصولنا إنّ النزاع بين هذا القول و بين ما اخترناه لفظي إذ مبنى ما اخترناه من اجتماع الأمر و النهي جعل التكليف من قبيل التكليف الابتلائي و التّنبيه على استحقاق العقاب لا طلبا للتّرك في نفس الأمر مع علم الآمر بأنه لا يمكن حصوله مع امتثال الأمر و مراد المنكر هو طلب حصول الترك في الخارج و قد يوجّه كلامه بوجه آخر بعيد. قوانين الأصول ( طبع قديم )، ص: 154 [↑](#footnote-ref-2)